

إقتربي مني

إقتربي مني

إقتربي مني أكثر

عانقيني

دعنا نعيش بقايا حلم

يبدو كل يوم أصغر فأصغر

ضميني إلى الصدر

لا تتركيني

أخاف أن أهجّر الوطن وأرحل

أعطيت من العمر للوطن عمراً

وللشعب أعطيت أكثر

بحراً من العلم وفكراً

علّه يصحو من عفوته

يثور على الفقر والظلم

ومن الجهل يتحرر

فإذا بيوم الظلم طويل طويلاً

وليل الجهل أطول

إرحل.. إرحل

عليك يا حبيبي أن ترحل

قبل أن تشرق الشمس

ويُداهم بيتك العسكر

لقد صدر الحكم في القصر سراً

أفتى به قضاةٌ كبارٌ
فقهاءٌ يفسفون الفسادَ والمنكرَ
ولائحةُ التَّهَمِ طويلةٌ طويلةٌ
تنمو كل يومٍ وتكبرُ

لا تُدخنُ
لا تُأرجِلُ
لا تُحششُ
لا تجلسُ في مقاهي
لا تسهرُ في ملاهي
لا تلوكُ القاتَ
لا تهدر الوقتَ
لا تُقامرُ
ولا تسكرُ

لا تكذبُ
لا تُتافقُ
لا تسرقُ
لا تَرْتشي
لا تُخادعُ
لا تتذللُ لغني
لا تخضعُ لقوي
لا تتبعُ شيخَ عشيرةٍ
ولا أميرَ جماعةٍ
لا تعادي أحداً
تُسامحُ

لا تثارُ

لا تُؤمنُ بالخرافاتِ

بالأولياءِ والمقاماتِ

لا تزورُ قبوراً

لا تُقدمُ نذوراً

لا تعبدُ صنماً ولا قيصرأ

متواضعٌ لا تتكبرُ

تتعاطفُ مع الفقيرِ والضعيفِ

تحبُّ الأرضَ والسماءَ

تعشقُ المرأةَ والحياةَ

تكرهُ الجهلَ

وتمقتُ العسكرُ

نعم.. حبيبتني

أنا مذبذبٌ

أعترفُ بكلِّ التُّهمِ

وأقبلُ قرارَ النفيِ

ولنْ أتأخرُ

لن أراهنَ بعدَ اليومِ

فالقصرُ يربحُ كلَّ رهانِ

والشعبُ يخسرُ

والوطنُ يتمزقُ إرباً إرباً

والإنسانُ فيه يتفقرُ

سأحملُ حقيبةَ أفكارِي

أحلامي وأوجاعي
وعن الوطن أرحلُ
وأعيشُ بقايا العمر في المهجرُ
مشرّدٌ بسماءِ الغربةِ يَتَسَتَّرُ

ومن هناكَ
سأحبُّ وطني أكثرُ
وشعبي أكثرَ فأكثرُ
وأتركُ ثقافتي في القلبِ تَتَجَدَّرُ
أكتبُ ذكرياتي
مواسمَ فرحي وأحزاني
وعشقي لمواسمِ التينِ والزَعْتَرُ

أحكي لأحفادي حكايةَ الجهلِ والعلمِ
كي ينمو الأملُ في عيونهم
والحبُّ في قلوبهم يكبرُ
فالجهلُ كالظلامِ ضعيفٌ
والعلمُ كالنورِ لا يُقهرُ

سأعيشُ رغمَ الغيابِ
في قلبِ الوطنِ حُرّاً
قصيدةَ غزلٍ
كتابَ علمٍ وفكرٍ
أسطورةَ عشقٍ
أغنيةَ شوقٍ حزينةَ
بمذاقِ العَلَقَمِ والسُّكَّرِ

وسأعود بعد عمر العُمر مُنتصراً
وقد تحررتُ من الذنوبِ والعُيوبِ
من التُّهمِ والمُنكرِ
وعلى كتفي عباءةٌ عتيقةٌ مُعطرةٌ
طرزتها جدتي على ضوءِ القمرِ
من سنابلِ القمحِ وزهرِ اللوزِ
مواويلِ شوقِ فلسطينيةٍ حزينةٍ
عاشتُ عمرَ الزمنِ تتحسّرُ
وزرّكشتها بالأبيض والأسودِ
بالأحمرِ والأخضرِ

د. محمد ربيع

www.yazour.com